ما فات على المستدرك[1] ادراكه

مصطفى نريمان

ما أروع ان يكون النقد موضوعيا بنّاءً ، وما أسوأ أن يوظف النقد للنيل من الادباء والكتاب ، وما ابدع ان يستعرض الناقد الجوانب الايجابية لأي نتاج ادبي قبل ان يخوض في الجوانب السلبية منها وما أحسن ان يكون الطرح متزنا خاليا من المغالاة او التشنج ، فنقد الاستاذ (فائز محسن) لكتابي المعنون بـ (ما أسداه الاكراد الى المكتبة العربية) يدخل ضمن النقد الموضوعي الذي يثلج الصدور وينير الدرب ولقد استهل الناقد عرضه قائلا (قام الاستاذ نريمان بجهود مشكورة في هذا المجال ـ ويقصد به مجال الببليوغرافيات ـ وكانت نتيجة هذه الجهود الكتاب الذي نحن بصدده) ثم يستطرد قائلا : (ان هذا الكتاب الببليوغرافي الذي وضعه جاء ليسد فراغا كبيرا كانت المكتبة العراقية تشكو منه) الى ان يقول (إن مثل هذا العمل يحتاج الى جهود مكثفة لعدد غير قليل من المهتمين في حين انه قام بالعبء لوحده وهذا ما يشفع له ويضعه في مرتبة الريادة في هذا الجانب) ومن هذا المنطلق الشفاف يطرح الناقد استدراكه فيقسمها الى اقسام ثلاث ونظرا لأهمية تكلم الاستدراكات استميحه العذر اذن لمناقشته في نقاط فات استدراكها من قبله والاحاطة بها كليا :

القسم الاول ـ الكتّاب الاكراد الذين نسيتهم ـ حسب زعمه ـ لتركيز النقاش الخصها في النقاط التالية :

1 ـ ليس كل من يحمل لقب (البدري) يكون منتسبا لقضاء (بدرة) فهنالك ممن ينتسبون لقبيلة (البو بدر ـ البدر) او يكون اسم جدهم الاعلى (بدرا) يحملون لقب (البدري) أيضا كالذوات من الادباء والكتاب العراقيين الذين هم ليسوا بأكراد (جواد البدري) ، رشيد البدري ، سعيد البدري ، سلمان البدري ، شاكر عبدالقادر البدري ، عبدالكريم عطية البدري ، عبداللطيف البدري ، عبدالوهاب البدري ، كاظم سلمان البدري ، لميعة البدري ، مصطفى نعمان البدري ، موفق البدري ، وليد صالح البدري[2] وأخيرا المعلق الرياضي المعروف (مؤيد البدري) . وللتمييز بين سكان (بدره) وغيرهم اضحى قسما من هؤلاء يلقبون بـ (البدراوي) .

2 ـ لا علاقة بالمؤلف العراقي المعروف (ابراهيم الخال) بالشيخ محمد الخال حسبا ونسبا وليس كل من يحمل لقب الخال) كرديا ، فالخال نفسه لفظة عربية .

3 ـ (محمد طاهر توفيق) كاتب تركماني معروف ولد في كركوك وتوفي في بغداد قبل ثلاثة اعوام . وضع مسودة قاموس عن اللغة التركية وسلمها للدكتور (ابراهيم داقوقي) ، دار نقاش طويل على صفحات جريدة العراق بين الدكتور الداقوقي والاستاذ عبداللطيف ـ بندر اوغلو حول تلك المسودة) اسدى المرحوم خدمات جلية لبني جلدته ، ذهب الى تركية وأصدر هنالك صحيفة تركمانية وضع كتاب (كيف تتعلم اللغة التركية) قام بترجمة العديد من الكتب التركية الى اللغة العربية منها (شيرين وفرهاد) كرم وأصلي ، يوسف زوليخا) ، تأكد لي بعد استفساري من الزميلين (بندر اوغلو)

و (شاكر صابر الضابط) ايضا بأنه كان معتزا بقوميته التركمانية ، لا يعني تعاونه مع الناقد حول ترجمة بعض النصوص او التقاءه بالمرحوم محمد توفيق ووردي كونه كرديا .

4 ـ تشترك الاقوام الهندو اوربية في كثير من المسميات مثل (آزاد ، نوزاد ، شيرين ، سردار ، دلشاد ، نسرين ، سرهنگ) وغيرها ومنها انتقلت الى العرب او الترك ايضا فتواجد اسم (سرهنگ) في تسمية الاشخاص لا تعني كرديته وهذا ما اوقع الاستاذ الناقد في خطأ اذ اعتبر (اسماعيل سرهنگ عبدالله) كرديا علما بأنه عربي من القطر المصري والى القراء نبذة من سيرته[3] :

(اسماعيل سرهنگ عبدالله 1852 ـ 1924) فريق بالجيش المصري أصل والده من جزيرة كريت ولد بمصر ٢٠ كانون الاول عام ١٨٥٢ نشأ بها وتعلم كثيرا من اللغات الغربية كالانكليزية والفرنسية والايطالية والروسية وتولى نظارة المدارس الحربية ثم اصبح وكيلا لوزارة الحربية ومن آثاره (حقائق الاخبار عن دول البحار) من ثلاثة اجزاء .

5 ـ تزوج الفريق بكر صدقي من فتاة المانية وبعد مصرعه وفشل حركته لم تعد زوجته من المانيا فلا يمت (عوني بكر صدقي) بصلة ما للفريق بكر صدقي .

6 ـ حول كردية امير الشعراء (احمد شوقي) :

ولد (احمد شوقي) بمصر وترعرع فيها وذاع صيته بقصائده العربية وبلغ منزلة عليا في دنيا الشعر حتى لقب بأمير الشعراء وتوفي في الديار المصرية ايضا . يعتبر شوقي شاعرا مصريا عربيا اسلاميا ، فمن قصائده التي تفوح منها الروح الاسلامية ، قصيدته (نهج البردة) والتي مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم
احل سفك دمي في الاشهر الحرم

وقصيدته الهمزية النبوية والتي مطلعها :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وضياء

لشوقي العديد من القصائد الوطنية والقومية ولقد واكب الحركة الوطنية وتغنى بها كما مجد الآثار الفرعونية في مصر كتوت عنخ آمون وأبا الهول وتطلع الى الثقافة الاوربية وتجاوب مع المخترعات العلمية الحديثة وانشد لها :

من قصائده الوطنية ، التي مطلعها :

يا اهل مصر رمى القضاء بلطفه
وأراد أمرا بالبلاء فكانا
ان الذي امر الممالك كلها
بيديه احدث في (الكنانة) شانا

ويقول في قصيدة اخرى مطلعها :

وتدفق النهران فيه وازهرت
(بغداد) تحت ظلاله و (الشام)
اثرت سواحله وطابت ارضه
فالدر لجّ والنضار رغام

ويقول في موضع اخر :

اليوم نسود بوادينا
ونعيد محاسن ماضينا
ونشيد العز بايدينا
وطن نفديه ويفدينا

لاحمد شوقي العشرات من القصائد والابيات التي تغنى بها لتركيا العثمانية ولرجال الاتحاد والترقي ولبشوات تركية ولمصطفى كمال . فهو يحيي (الترك) بوجه عام قائلا :

وجيش من غزاة عن غزاة
هم الابطال في ماض وآت
ومن كرم اذلوا كل عاتي
وذلوا في قتال المؤمينا

ويقول عن (فتية الترك) :

يا فتية الترك حيا الله طلعتكم
وصانكم وهداكم صادق الخدم
انتم عند الملك والاسلام لا برها
منكم بخير غد في المجد مبتسم

ولا يقف شوقي عند هذا الحد من النعت بل يتطرق ويغالي في مدح رجال الاتحاد والترقي حتى يعتبرهم مثلا عليا لرفع شأن الاسلام اذ يقول فيهم :

يـا (شـوكت) الاسـلام بـل
يـا فـاتـح البـلد العسـير
في مـدح (انـوارك) الجـري
وفي (نـيـازيـك الجـسـور)

هذا ويبالغ في مدح مصطفى كمال ويضعه في مرتبة خالد بن الوليد ويقول :

الله اكبـر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب

واذا ما اجرينا استعراضا لقصائد شوقي الوطنية نلمس بأن قصائده التي انشدها في وصف معالم تركية وفي رجالاتها وقادتها واحداثها تفوق عددا وحماسة عما قالها في العرب واليكم عناوين بعضها (البسفور) ، مسجد أيا صوفيا ، المرأة العثمانية ، كوك صو ، جسر البسفور ، الحالة في بحر الروم ، منعة السواحل العثمانية ، زينب المتطوعة احلام اليونان ، انتصار الاتـراك في الحرب والسياسـة ، الانقلاب العثمـاني وسقوط عبـد الحميد ، تكليل انقرة وعزل الاستانة ، تحية للترك ، الاسطول العثماني ، الدستور العثماني ، وغيرها ...) .

تلك القصائد الطوال تنم عن عاطفة جياشة متدفقة اصيلة نحو بني جلدته (الترك) ولقد ادرك هذه الحقيقة الاستاذ (شوقي ضيف) لدى تقديمه سيرة امير الشعراء في كتابه (شوقي شاعر العصر الحديث) اذ يقول : (.... وكان - أي شوقي - اول ما اعدت له ميراث دمه ومجاري اعراقه فقد جاءت به من عنصر تركي وآخر شركسي وعنصر يوناني وآخر عربي فتآزرت فيه هذه العناصر واخرجت منه شاعرا ممتازا لعل مصر لم تظفر بمثله في عصورها المختلفة)[4] .

رثى (احمد شوقي) والده (علي بك شوقي) المتوفى عام 1897 كما ورثى والدته المتوفاة عام 1918 ولم يؤثر على كرديتها قط ، ولما توفيت جدته السيدة تماضر رثاها بقصيدة مطلعها :

خـلـقـنـا للحـيـاة وللمـمـات
ومن هـذين كـل الحـادثـات
ومـن يـولد يـعش ويـمـت
كان لم يمر خياله بالكـائنات

الى ان يفصح عن نسبه قائلا :

ولو لم تـظهري في (العـرب) الاّ
بـاحمـد كنت خـير الوالدات

اي (اذا لم يكن لك نسب في العرب الا ولادتك لي لكنت بها خير امهات العرب)[5] .

عاش شوقي في عصر نهضة القوميات وكان على اطلاع كامل بالكرد وتاريخهم وامجادهم فتلك الاسرة الايوبية بقيادة بطلها (صـلاح الدين الايـوبي) حكمت مصر فتـرة طويلة وتلك قلعـة صلاح الدين شامخـة في القاهـرة كالطو د الاشم ، وذلك رواق الاكراد في الازهر الشريف ، وجريدة (كردستـان) صدرت اولى عددها في القاهرة ومطبعة تحمـل اسم كردستـان كانت تـطبع عشرات من الكتب ، هذه وغيرها جعلت للكرد مكانة رفيعة بين المصريين قاطبة فـان كان (شـوقي) يمت للكرد بصلة مـا كان يوجس خيفة من احد لكي يثبت اصله منهم ، فأمـير الشعَراء (احمد شوقي) الذي تغنى بالترك في الآلاف من ابياته افصح عن نزعاته في ذكر امجاده وبالتغني لبطولاتهم عبر التاريخ فماذا عت بيننا - نحن الكرد مرده خطأ ارتكبه المرحوم محمد أمين زكي في تأريخه القيم - تاريخ كرد وكردستان وسار الخطأ فينا سريان النار في الهشيم .

وما ينسحب على شوقي ينسحب على العقاد وقاسم امـين حتى على الرصافي كان يغضب ويبكي عندما يقال له وهو في مرحلة صباه (انك كردي)[6] .

وبعد سرد ما تمكنت من سرده لنكن اقرب للواقع منا للخيال ولنتمسك ونعتز بمن هم كرد اصلا وفصلا عملا وممـارسة ولا نلهث وراء سـراب خادع ولتكن تحليـلاتنا اللغـويـة للالفـاظ والاماكن التاريخية بعيدة عن العواطف .

7 - بشير مصطفى - موصلي المـولد ، عربي اللسـان ، تقدمي النزعة ، كان معلما في مدرسة (كولّه جو) في الاربعينـات ، تعرّفتُ به ، ثم توليتُ ادارة تلك المدرسة من بعده بسنين ، لا يمت الى الاكراد بصلة من النسب .

8 - شكري الفضلي - يمت الى محلة (الفضل) في بغداد ولد في السليمانية اديب معروف بعطفه على الكرد لكنه لا يعتبر من الاكراد .

9 - لدى التدقيق في الحسب والنسب تأكد بأن هؤلاء الافاضل

والفضليات لا ينتمون الى الاكراد بصلة الدم ايضا (حسين ورّه الكافلي ، خالد قادر ، خليل احمد ، دريد عبدالقادر ، عبدالفتاح چلميران[8] ، فليحة رحمةالله ، عبدالقادر رشيد الناصري ، نظيمة وهبي) .

10 ـ ورد في اسماء المؤلفين العديد ممن يحملون لقب (العقراوي) ربما نزح الجد الاعلى لبعضهم من (عقرة) في سنوات غابرة وسكنوا بغداد فاستعربوا ولقد وضع الاستاذ الناقد علامات استفهام ازاء بعضهم ايضا فأعتبارهم من المؤلفين الكرد مخالف للحقيقة والواقع ، منهم (ثلماستيان عقراوي ، صديق عقراوي ، نجلاء طنوس عقراوي) .

وبعد عرض اسماء المؤلفين والكتاب الذين اعتبرهم الاخ فائز في استدراكاته تبين بأن الاكراد الحقيقيين منهم لا يزيدون على عدد اصابع اليدين اي ان حوالي خمس العدد (59) هو العدد المتبقي لنا صافيا مصفاً .

القسم الثاني ـ المؤلفات التي نسبت درجها ـ حسب زعمه الكتاب المطبوع المجاز للتداول هو ما يحمل (رقم ايداع) فدونه من (المستلات والبحوث والرسائل الغير مطبوعة والكتب المدرسية) لا تدخل ضمن الكتب المطبوعة فعلى هذه القاعدة فالعناوين التالية والتي اوردها الاستاذ الناقد تبقى خارجة عن دائرة اختصاص كتابنا المطبوع :

1 ـ كيف توضح الكتب الكردية لغير الاكراد ـ غير مطبوع ككتاب اصلا .

2 ـ اعادة التأمين البحري لأيسر توفيق بابان . بحث اكاديمي طبع بآلة الرونيو .

3 ـ المرأة ودورها في حضارة وادي الرافدين ـ رسالة ماجستير طبع بالرونيو .

4 ـ حقيقة موقف صلاح الدين الايوبي لدريد عبدالقادر ـ مستلّة من مجلة المجمع العلمي العراقي .

5 - موجز تاريخ وضع القواميس الكردية ـ مستلة ايضا من مجلة المجمع العلمي العراقي .

6 - تاريخ المدنية الاوربية لعلي حيدر سليمان ـ كتاب مدرسي .

7 - التوزيع الجغرافي للهجات الكردية لفؤاد خورشيد ـ مستلة . .

8 - مظفرالدين كوككبري لمحسن محمد حسين ـ مستلة من مجلة المجمع العلمي .

9 - المرأة في الجزيرة العربية لمصطفى جياووك ـ رسالة دكتوراه مطبوعة بالرونيو .

10 - جلولاء ـ دراسة مطبوعة بالرونيو .

اما العناوين التالية (ليلىٰ ومجنون وشيرين وخسرو) للشاعر المرحوم (علي باپير أغا) فانها لم تترجمها بعد الى اللغة العربية وكذلك كتاب (عشرون صناعة كيمياوية للاستاذ كمال جلال غريب فانها باللغة الكردية ايضا .

القسم الثالث ـ اما عن النواقص والاخطاء التي نوه عنها الاستاذ الناقد فأكثرها من قبيل (اضافة معلومات) ليست الّا ما عدا عنوان (رحلة الحروف الصغيرة) فهي (رحلة الحرف الصغير) و (أربيل تاريخية سياحية) هي (أربيل لمحة سياحية) كما نوه عنها الاستاذ . اما عن (صامد الكردستاني) و (سليم سلطان) فقد حذفتا من المسودة .

هذا وقد وقع الناقد نفسه في مجموعة الاخطاء لدى تنويهه بأخطائي السابقة منها :

1 -اعتبر (ابو زيد مصطفى السندي) دكتوراه في حين انه لا يحمل شهادة دكتوراه ولا هو بطبيب .

— 2يحمل (عبدالرحمن معروف) شهادة دكتوراه في حين فات على الناقد ذكره .

3 -قال عن (معروف النودهي) بأنه هوكاك احمد الشيخ معروف النودهي في حين ان (كاك احمد الشيخ 1207هـ ـ 1307هـ) (الشيخ معروف النودهى 1166-1252هـ) .

الهوامش

(1) المستدرك ـ بجر الكسرة ـ صيغة واسم فاعل .

(2) انظر كتاب معجم العراقيين) لميخائيل عواد 1969 ص 178-179

(3) انظر كتاب (معجم المؤلفين العرب) كعمر رضال كحالة المطبوع في بيروت 1957 ج2 ص 270 .

(4) انظر الصفحة التاسعة من الكتاب المذكور .

(5) انظر الجزء الثالث من ديوان شوقي (الشوقيات) المطبوع عام 1950 .

(6) انظر العدد الاول من مجلة الثقافة الجديدة نيسان 1954 ص 12 في مقال عنوانه (الرصافي يتحدث عن نفسه) احاديث للشاعر الرصافي مع الاستاذ كامل الچادرچي .

(7) چلميران أي (أربعون أميراً) اللفظة كرديةولكن الاسرة هي عربية وموصلية .